بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الإمام أبو محمد القسم بن علي بن محمد بن عثمان
البصري المعروف بالحريري رضي الله عنه اللهم إنا نحمدك
على ما علمت من البيان وألهمت من التبيان كما نحمدك على ما
أسبغت من العطا وأسبلت من الغطا ونعوذ بك من شره
اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح
الحصر ونستكفي بك الافتتان بإطرا المادح وإغضا المسامح كما نستكفي
بك الانتصاب لإزراء القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق
الشهوات إلى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات إلى خطة الخطيئات
ونستوهب منك توفيقا قائدا إلى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا
بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة وإصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى
النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر وأن تسعدنا بالهداية إلى الدراية وتعضدنا
بالإعانة على الإبانة وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في
الفكاهة حتى نأمن حصائد الألسنة ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد
مورد مأثمة ولا نقف موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا بمعتبة ولا نلجأ إلى معذرة
عن بادرة اللهم فحقق لنا هذه المنية وأنلنا هذه البغية ولا تضحنا عن ظلك
السابغ ولا تجعلنا مضغة للماضغ فقد مددنا إليك يد المسألة وبخعنا بالاستكانة
لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم ومنك الذي عم بضراعة الطلب

وبضاعة

وبضاعة الأمل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر الذي
ختمت به النبيين وأعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك المبين
فقلت وأنت أصدق القائلين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين اللهم
فصل عليه وعلى آله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين
واجعلنا لهديه متبعين ولهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم إنك
على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وبعد فإنه جرى ببعض أندية
الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر
المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله وعزا
إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما
مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته حكم وطاعته
غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع
شأو الضليع فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين ونظم بيتا أو بيتين
واستقلت من هذا المقام الذي يحار فيه الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل
ويتبين فيه قيمة المرء ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب ليل أو جالب
رجل وخيل وقلما سلم مكثار أو أقيل له عثار فلما لم يسعف بالإقالة
ولا أعفى من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت في مطاوعته
جهد المستطيع وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة وفطنة
خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامة تحتوي
على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح الأدب ونوادره إلى ما
وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الأمثال

Copyright © King Saud University